

ذِيُونَاذِي الطَّيِّبِ الْمَتَنِي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه و صححه ووضع فهرسه

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مصطفى السقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

الجزء الأول

جميع الحقوق محفوظة

الناشر

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم سلطانه ، الجزيل إحسانه ، الواضح برهانه ؛ الذى قدّر الأشياء بحكمته ، وخلق الخلق بقدرته ؛ فمنهم المرید ، ومنهم البليد ؛ الذى جعل العلم أربح المتاجر ، وأشرف الذخائر ، ورفع به الأصاغر على الأكابر . أحده على ما أسبغ من نعمه المتواترة ، وعمّ من مننه الوافرة ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تمنع قائلها من لمس النار ومسّها ، وتجادل عنه «يوم تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تِجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا» ؛ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، أرسله بأحسن اللغات وأفصحها ، وأبين العبارات وأوضحها ؛ أظهر نور فضلها على لسانه ، وعظّم شأنها إظهارا لها ولشانه ؛ وجعلها غاية التبيين ، وخصّه بها دون سائر المرسلين ، وردّ على مَنْ قَالَ من المُلْحِدِينَ : «لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاةً دائمةً إلى يوم تُدعى كلُّ أُمَّةٍ إلى كتابها ، ويسوّى بين عَجَمِ الأُمَّةِ وأعرابها ، يوم تخرس الألسنة عن إعرابها .

أما بعد : فإنّى لما أتقنت الديوان ، الذى انتشر ذكره فى سائر البُلْدَانِ ، وقرأته قراءة فهم وضبط ، على الشيخ الإمام أبي الجَرَمِ مَكِّيَّ بن رِيَّان الماكسيني^١ بالموصل ، سنة

(١) هو أبو الحرم مكى بن ريان بن شبة بن صالح ، الماكسيني المولد ، الموصلى الدار ، المقرئ النحوى الضرير ، الملقب : صائغ الدين . كان والده يصنع الأنطاع بماكسين ، وهى بلدة من أعمال الجزيرة ، على نهر الخابور . مات أبوه فقيرا لم يخلف شيئا ، وترك ولده أبا الحرم هذا وأمه وبنتا ، فلم تقدر أمه على القيام بأمره ، ففارقها ، وقصد الموصل ، وأكب على حفظ القرآن ، وتعلم الأدب ، ثم رحل إلى بغداد ، واجتمع بأئمة الأدب ، ثم عاد إلى الموصل ، وتصدر بها للإفادة ، وأخذ عنه الناس ، وانتشر ذكره ، وبعد صيته . وقد أضر ، وهو ابن ثمانى سنين أو تسع ، وكان متعصبا لأبي العلاء ، فسلك مسلكه فى النظم ، وكانت وفاته سنة ثلاث وست مئة بالموصل ، ودفن بصحراء باب الميدان ، بمقبرة المعافرين عمران ، بجوار أبي بكر القرطبي . (راجع وفيات الأعيان ، لابن خلكان ونكت الهميان ، فى نكت العميان للصفدى) .

تسع وتسعين وخمس مئة ، وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن صالح التميمي^١ النحوي . ورأيت الناس قد أكثروا من شرح الديوان ، واهتموا بمعانيه ، فأعربوا فيه بكل فن^٢ وأغربوا . فمنهم من قصد المعاني دون الغريب ؛ ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهيب^٣ ؛ ومنهم من قصد التعصّب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فيهم من أتى فيه بشيء شاف ، ولا بعوض هو للطالب كاف ؛ فاستخرت الله تعالى ، وجمعت كتابي هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتمداً على قول إمام القوم المقدّم فيه ، الموضح لمعانيه ، المقدّم في علم البيان أبي الفتح عثمان^٤ ؛ وقول إمام الأدباء ، وقلوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبي العلاء ؛ وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أدب ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب^٥ ؛ وقول الإمام الأرشد ، ذي الرأي المسدّد ، أبي الحسن علي بن أحمد^٦ ؛ وقول جماعة كأبي علي^٧

(١) كذا في بغية الوعاة للسيوطي . وهو أبو محمد عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشي التميمي المكي الإسكندري النحوي . وقد لازم ابن برى في النحو مدة ، حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحراني ، وكان علامة ديار مصر أدبا ونحوا ، وشيخ مجونها لعبا وهوا . نزل مصر واستوطنها وانتصب للإمارة ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٥٤٧ هـ . ووفاته ليلة السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ . وفي الأصل : « أبو محمد عبد المنعم ابن صباح . . . الخ » .

(٢) لم يرد التسهيب بمعنى الإكثار كالإسهاب ، كما يراد منه هنا ، وكل ما نصت عليه كتب اللغة في معنى : « التسهيب » هو ذهاب العقل ، كما نصت أيضا على أن الفعل منه مات .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ، وكان إماما في علم العروض ، وكان أبوه ابن جني مملوكا روميا لسليمان بن فهر بن أحمد الأزدي . ولابن جني مؤلفات كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل ، وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .

(٤) في الأصل : (ابن) وهو تحريف .

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة . وله كتب كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ . وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ . ببغداد .

(٦) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام الواحدى ، وهو مصنف ، مفسر ، نحوي ، أستاذ عصره ، وواحد دهره ، أنفق شبابه في التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ، فتلمذ لأبي الفضل العروضي ، وقرأ على أبي الحسن الضرير النحوي ، وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ، وكان حقيقا بالاحترام والإعظام لولا ما كان فيه من إزاراته على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق ، وله كتب مفيدة ، منها : شرح ديوان المتنبي . وقد وقف على طبعه الشيخ فردريك ديتريشي في مدينة برلين سنة ١٨٦١ م . وتوفي الواحدى سنة ٤٦٨ هـ .

(٧) هو أبو علي محمد بن حمد (وقيل حمد بن محمد) ابن عبد الله بن محمود بن فورجة (وهو كما ضبطه السيوطي في البغية) بضم الفاء وسكون الواو ، وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ثم هاء . وذكر ابن شاذلي في فوات الوفيات أنه بالزاي المعجمة (البروجردى . وهو أديب فاضل مصنف ، ومن كتبه : « التجنى على ابن جني » يرد فيه على ابن جني في شرح شعر المتنبي . وكان مولده في ذي الحجة سنة ٣٣٠ هـ .

ابن فَوْرَجَّة ، وأبي الفضل العَرَوْضِي ، وأبي بكر الخوارزمي^١ ، وأبي محمد الحسن^٢
ابن وكيع ، وابن الإفليلي^٣ ، وجماعة .
وسميته :

بالتبيان ، في شرح الديوان

وجعلت غرائب إعرابه أولاً ، وغرائب لغاته ثانياً ، ومعانيه ثالثاً ، وليس غريب اللغة
بغريب المعنى . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد ، ويوقع في قلب ناظره وسامعه القبول ،
إنه كريم جواد .

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، وكان واحد عصره في حفظ
اللغة والشعر . استوطن نيسابور ، ومات في رمضان سنة ٣٨٣ هـ .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن خندمة ابن زياد
الضبي ، المعروف « بابن وكيع » التنيسي الشاعر المشهور . أصله من بغداد ، ومولده بتنيس . وله كتاب بين فيه
سركات أبي الطيب المتنبي ، سماه « المنصف » وكان في لسانه عجمة . وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع يقين من
جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ . بمدينة تنيس ، ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له . وكان جده وكيع نائباً
في الحكم بالأهواز لعبدان الجواليقي . وفي الأصل : « أبي الحسن بن وكيع » .

(٣) كذا في بغية الوعاة ، وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن
أبي وقاص القرشي الزهري أبو القاسم المعروف بابن الإفليل (بالفاء) . وكان عالماً بالنحو واللغة ، بذ أهل زمانه
في اللسان العربي ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الشعر ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولم يصنف غيره . وإتهم في دينه
مع جملة الأطباء أمام هشام المرواني فمجن ، ثم أطلق ، وكانت ولادته في شوال سنة ٣٥٢ هـ . وتوفي يوم السبت
١٣ ذي القعدة سنة ٤٤١ هـ . وفي الأصل : « الإفليل » باللقاف ، وهو تصحيف .

(١)

التعريف بأبي الطيب المتنبي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

نسبه :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، الملقب بالمتنبي . أصل آبائه - على المشهور - من اليمن ، فأبوه جعفي ، وأمه همدانية ، وولد هو بالكوفة ، بِمَحَلَّة كِنْدَةَ ، فنسب إليها ، وليس من قبيلة كِنْدَةَ على الحقيقة . وقد زعم بعض الرواة أن أباه كان يسمى عبدان ، وأنه كان فقيراً ، وأنه كان يسقى الماء ، وليس في شعر المتنبي ما يشير إلى شيء من ذلك .

نشأته وحياته وموته :

نشأ أبو الطيب بالكوفة ، وفيها تعلم القراءة والكتابة في صباه ، ثم خرج إلى البادية ، وخالط فصحاء البدو ، فأخذ عنهم اللغة ، وعاد إلى وطنه بدويًا قحًا ، ثم لازم الوراقين ، وقرأ كثيرا من الكتب ، فكان علمه من دفاترهم ، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو في نحو السادسة عشرة من العمر ، وخرج إلى بادية السماوة ، حيث قبائل بني كلب ، فأقام فيهم ينشد شعره ، فعظم شأنه بينهم ، وقويت فصاحته فيهم ، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام ، فيقال إنه ادعى النبوة ، وتبعه من البدو خلق كثير ، فخرج إليه لولو أمير حمص من قبل الإخشيدية ، فقبض عليه وسجنه ، حتى كاد يتلف ، ثم استتابه وأطلقه ، فخرج من السجن وقد لصق به لقب المتنبي ، وكان له كارها . ثم جال أبو الطيب بعد ذلك في أمصار الشام ، يمدح الولاة والعظماء ، فيجزلون له العطاء ، حتى اتصل بسيف الدولة « على بن أبي الهيثماء الحمداني » أمير حلب في سنة ٣٣٧ هـ ، فصار أكبر شعرائه ، ومدحه بقصائد خالدة ، من خير شعره ، وتعلم عنده الفروسيه ، وحضر معه رقاته في الزوم ، ووصفها أحسن وصف ، وبقي أثرا عند سيف الدولة ، حتى حسده بعض

حاشيته ، كأبي فراس الحمداني ، وابن خالويه النحوي ، وغيرهما قلب سيف الدولة عليه ، ففارقه المتنبي على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين .

خرج المتنبي من حلب ، فجال في بعض نواحي الشام وفلسطين ، فكتب كافور الإخشيدي إلى عامله بالرملة ليعث به إليه ، فجاء المتنبي مصر ، وأكرمه كافور ، فطلب منه المتنبي أن يوليه ولاية في مصر أو الشام ، فوعده كافور أولاً ، ثم ماطله لما رأى من تعاليه ، وما عرف عنه من أمر النبوة ، وخشى إن هو ولاه أن يطمع في ملك مصر من بعده ، فقال لمن عاتبه في أمره : « يا قوم ، من ادعى النبوة بعد محمد ، أما يدعي المملكة بعد كافور؟ فحسبك » . فلما يؤس المتنبي منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠ ، فمال إلى الحجاز ، حتى إذا دنا من مدينة الرسول ، سار من ثمة إلى الكوفة ، فوصل إليها سنة ٣٥١ ، وفي الكوفة وطنه الأول لبث إلى سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان يتنقل في أثناء تلك الفترة بينها وبين بغداد ؛ وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد المهلب وزير معز الدولة بن بويه أن يمدحه المتنبي بشعره ، فلم يجبه إلى ذلك ، لما رأى المتنبي من استهتاره ، فأغرى به المهلب جماعة من شعراء العراق ، فأهانوه ، فأعرض عنهم المتنبي . وفي أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلب أراد المتنبي أن يطوف في العراق ، فكتب إليه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرجان ، فقصد إليه المتنبي ، ومدحه بمدائح فخمة ، فأجزل صلاته ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه يستزيره بشيراز ، فذهب إليه ومدحه ، وعاد من عنده ، ومعه من الأموال والنفائس شيء كثير ، ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدو ، فقتلوه عند دير العاقول ، وقتلوا معه ابنه محسداً ، وغلامه مفلحاً ، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس ، وذلك في أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ .

* * *

شعره :

والكلام كثير في شعر أبي الطيب وتفوقه على شعراء عصره ، بل شعراء العربية قاطبة ، وليس هذا موضع بسط الحديث في هذا وأشباهه ، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز

(١)

التعريف بأبي الطيب المتنبي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

فَسَبِّهِ :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين : الملقب بالمتنبي . أصل آبائه - على المشهور - من اليمن ، فأبوه جعفي ، وأمه همدانية ، وولد هو بالكوفة ، بِمَحَلَّة كِنْدَةَ ، فَنَسَبَ إليها ، وليس من قبيلة كِنْدَةَ على الحقيقة . وقد زعم بعض الرواة أن أباه كان يسمى عَبدان ، وأنه كان فقيراً ، وأنه كان يَسْقَى الماء ، وليس في شعر المتنبي ما يشير إلى شيء من ذلك .

نشأته وحياته وموته :

نشأ أبو الطيب بالكوفة ، وفيها تعلم القراءة والكتابة في صباه ، ثم خرج إلى البادية ، وخالط فصحاء البدو . فأخذ عنهم اللغة ، وعاد إلى وطنه بدويًا قحًا ، ثم لازم الوراقين ، وقرأ كثيرا من الكتب ، فكان علمه من دفاترهم ، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو في نحو السادسة عشرة من العمر ، وخرج إلى بادية السماوة ، حيث قبائل بني كلب ، فأقام فيهم ينشد شعره ، فعظم شأنه بينهم ، وقويت فصاحته فيهم ، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام ، فيقال إنه ادعى النبوة ، وتبعه من البدو خلق كثير ، فخرج إليه لولو أمير حمص من قبل الإخشيدية ، فقبض عليه وسجنه ، حتى كاد يتلف ، ثم استتابه وأطلقه ، فخرج من السجن وقد لصق به لقب المتنبي ، وكان له كارها . ثم جال أبو الطيب بعد ذلك في أمصار الشام ، يمدح الولاة والعظماء ، فيجزلون له العطاء ، حتى اتصل بسيف الدولة « علي بن أبي الهيثم الحمداني » أمير حلب في سنة ٣٣٧ هـ ، فصار أكبر شعرائه ، ومدحه بقصائد خالدة ، من خير شعره ، وتعلم عنده الفروسيه ، وحضر معه وقائعته في الزوم ، ووصفها أحسن وصف ، وبقي أثرا عند سيف الدولة ، حتى حسده بعض

حاشيته ، كأبي فراس الحمداني ، وابن خالويه النحوي ، وغيرهما قلب سيف الدولة عليه ،
ففارقه المتنبي على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين .

خرج المتنبي من حلب ، فجال في بعض نواحي الشام وفلسطين ، فكتب كافور
الإخشيدى إلى عامله بالرملة ليعث به إليه ، فجاء المتنبي مصر ، وأكرمه كافور ، فطلب
منه المتنبي أن يوليه ولاية في مصر أو الشام ، فوعده كافور أولا ، ثم ماطله لما رأى من
تعالیه ، وما عرف عنه من أمر النبوة ، وخشى إن هو ولاه أن يطمع في ملك مصر من
بعده ، فقال لمن عاتبه في أمره : « يا قوم ، من ادعى النبوة بعد محمد ، أما يدعى
المملكة بعد كافور؟ فحسبكم » . فلما يئس المتنبي منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة
٣٥٠ ، فمال إلى الحجاز ، حتى إذا دنا من مدينة الرسول ، سار من ثمة إلى الكوفة ،
فوصل إليها سنة ٣٥١ ، وفي الكوفة وطنه الأول لبث إلى سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان يتنقل
في أثناء تلك الفترة بينها وبين بغداد ؛ وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد المهلب
وزير معز الدولة بن بويه أن يمدحه المتنبي بشعره ، فلم يجبه إلى ذلك ، لما رأى المتنبي
من استهتاره ، فأغرى به المهلب جماعة من شعراء العراق ، فأهانوه ، فأعرض عنهم المتنبي .
وفي أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلب أراد المتنبي أن يطوف في العراق ، فكتب إليه
أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرجان ، فقصد إليه المتنبي ،
ومدحه بمدائح فخمة ، فأجزل صلاته ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه يستزيره
بشيراز ، فذهب إليه ومدحه ، وعاد من عنده ، ومعه من الأموال والنفائس شيء كثير ،
ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدو ، فقتلوه عند دير العاقول ، وقتلوا معه ابنه
مُحمَّدًا ، وغلّامه مُفْلِحًا ، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس ، وذلك في أواخر
رمضان سنة ٣٥٤ هـ .

* * *

شعره :

والكلام كثير في شعر أبي الطيب وثقوفه على شعراء عصره ، بل شعراء العربية
قاطبة ، وليس هذا موضع بسط الحديث في هذا وأشباهه ، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز

بها شعر أبي الطيب ، تلك هي تأثير البيئة العامة في شعر هذا الشاعر ، حتى كان أشبه بمرآة تنعكس عليها أحوال الناس في القرن الرابع الهجري ، ذلك إلى ما يظهر في خلال أشعاره من تأثير بيئته الخاصة ، وصورة نفسه القلقة ، ومزاجه الحاد ، وأخلاقه الصارمة ، فكل هذا نراه واضحا ، ونحسه قويا في ديوانه ، وهاك بعض المثل من شعره تبين منها صدق ذلك :

١ — نشأ المتنبى منذ صباه في بيئة لا يسمع فيها إلا صليل السيوف ، إذ كانت المملكة العربية في عصر الانحلال ، والانقسام إلى ما يشبه نظام ملوك الطوائف ، وقد رأى الدولة تنقسمها الأهواء والنزعات ، وتتعاورها عوامل الهدم في كل ناحية ، فمن ثورات ملوك لإنشاء الأوطان المستقلة ، إلى فنن للقرامطة والخوانسار على الدولة . وقد تأثر المتنبى بهذه الأحوال ، وظهر أثرها قويا جدا في شعره الثائر ، وأكثر من ذكر الحرب والطعن ، وتغنى بالسيف والرمح ، حتى قيل له يوما ، وهو في الكتّاب : ما أحسن وفّر تك فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَتَشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى قَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعْطُلُهَا مِنْ كُلِّ وَافٍ السَّبَّالِ

٢ — ورأى أن كثيرا من المتغلبين في زمانه لا يفوقونه في العقل والسبق ، بل منهم العبيد الذين جرى عليهم الرق ، فحدثته نفسه بطلب الملك ، وإن لقي في سبيله الموت ، وفي ذلك يقول :

رِدِّي حَيَاضَ الرَّدَى بِأَنْفُسٍ وَأَتْرَكِي حَيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلِشَّاءِ وَالنَّعَمِ
إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
مِيعَادَ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ غَسَدًا وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

٣ — وشهد كثيرا من المعارك التي نشبت بين المسلمين والروم ، وهو في حاشية سيف الدولة ووصفها ، فبرع في هذا الفن براعة تفوق بها على الشعراء ، وذلك كقوله من قصيدة في مدح سيف الدولة :

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتُغْرَكَ بِاسْمِ

٤ - واختلف كثيرا إلى البادية . وأقام بها ، فتعلق بغريب لغاتها ، وشاعت المعاني البدوية في كلامه ، كقوله :

أَلَا كُلَّ مَاشِيَةٍ الْخَيْرَ كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْدَى
وَكُلَّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خُوفٍ وَمَا فِي حُسْنِ الْمِشَى

هذه أمثلة لتأثير البيئة العامة في شعره ، أما تأثير البيئة الخاصة فهذه أمثلة تدل عليه :

١ - نشأ المتنبي من أسرة رقيقة الحال ، على ما يظهر من كتب التراجم ، ولكنه كان يشعر بسمو مواهبه ، فيفخر بنفسه ، وذلك إذ يقول :

مَا يَقْوَى شَرَفُ بَلِّ شَرْفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

٢ - وكان أبو الطيب فطنا طبيا بخبايا النفوس ، وكثرت أسفاره ، فزادته علما بطبائع الناس ، ولذلك كان يحسن ما اتصل بالطبائع والأخلاق من المعاني ، كقوله :

إِنْسَاءَ أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَنَاسَرْنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّبَالًا
مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسُ شَيْءَ غِلَابَا وَاعْتِصَابَا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا

٣ - عرف المتنبي قيمة المال منذ صباه ، وكان طموحا إلى ابتناء المجد ، فأحب أن يصل إليه من طريق المال . فحرص عليه ، وجد في طلبه ، فذبح الملوك والعظماء ، استدرارا للعتاء ، وكان طمعه في المال يوقظ خياله ، وينشط فكره ، فيأتي بالمعاني المبتكرة ، كقوله في مدح سيف الدولة :

أَتَحْسِبُ بَيْضَ الْهَنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خَلْنَا سُيُوفَنَا مِنَ الشَّيْءِ فِي أَعْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

* * *

وخلاصة القول أن شعر أبي الطيب مرآة لعصره ونفسه ، وهو مظهر لهيمته العالية ، ونفسه الطموح ، وأخلاقه القوية ، وقد مضى على مقتله ألف عام أو تزيد ، ولا يزال

شعره حيا فينا ، قوى التأثير في نفوسنا ، يملؤنا إعجابا بنبوغه ، ويملؤنا حرصا على التمسك
 بمثله العليا ، كالشرف والشجاعة وعلو الهمة ، ولا يزال الناس حتى اليوم في شغل به كما
 يقول ابن رشيق ؛ ولا يعرف شاعر في العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء
 والنقاد حفاوتهم بأبي الطيب ؛ ولئن كان احتفال القدماء به عظيما ، إن احتفال المحدثين
 به لأعظم ، وحسبه فخارا أن العلماء في الشرق والغرب أقاموا في كل بلد عيداً ، احتفاء
 بذكراه ، ولئن فاته العرش الذي كان ينبغي الوصول إليه في حياته ، لقد تبوأ عرش القلوب
 بعد مماته . وهو الشاعر الخالد . الذي يروى حكمه السائرة في كل يوم آلاف الناس من
 الأدباء والعلماء وغيرهم ، وبحسبه أن يقول :

وما الدهرُ إلَّا مِن رُّوَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُغَرَّدَا

التعريف بأبي البقاء العكبري

٥٣٨ - ٦١٦ هـ

نسبه ومولده :

هو أبو البقاء عبدالله بن الحسين ، العكبري الأصل ، البغدادى المولد والدار . وعكبرا التي ينسب إليها : بليدة على دجلة ، فوق بغداد بعشرة فراسخ ، وهي بضم العين المهملة ، وسكون الكاف ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها راء كما في ابن خلكان . وفي القاموس : عكبرا بفتح الباء ، ويقصر : بلدة ، والنسبة عكبراوى وعكبرى . وفي نكت الهميان للصفدي في نسبه : الأزجى ، وهي نسبة إلى باب الأزج ، محلة ببغداد كما في القاموس .

وانفقت كتب التراجم على أنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسة ، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب .

وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات ، والصفدي في نكت الهميان ، والسيوطي في بغية الوعاة ، والتراجم الثلاث متشابهة ، وهي تضيق عند ذكر ما يتعلق بحياة أبي البقاء الخاصة ، فلم نعلم منها إلا أنه أضر بالحدري وهو صغير ، وأن زوجته كانت تقرأ له ، وأنه كان يتردد على بعض الرؤساء لتعليم الأدب ، ولكنها تذكر شيوخه وأسماء كتبه في شيء من التفصيل ، على تفاوت بينها .

عليه :

والذي يؤخذ من هذه المصادر الثلاثة مجتمعة أن أبا البقاء قرأ علوم الدين وعلوم العربية على كبار مشيخة عصره ببغداد ، فقرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي ، وتفقه بأبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي ، ثم بالقاضي أبي يعلى الفراء ، ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول ، وسمع الحديث في صباه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ، ومن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وأبي بكر

عبد الله بن النَقَّور ، وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم . وقرأ الأدب على الشيخ عبد الرحيم بن العَصَّار ، والنحو على أبي محمد بن الحشاش ، وعلى غيره من مشايخ عصره ببغداد ، كأبي البركات يحيى بن نجاح .

قالوا : وقد حاز قصب السبق في العربية ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين . وقصده الناس من الأقطار ، حتى كان في آخر عمره أعلم أهل زمانه بفنونه .

وقد أقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب . وكان ثقة صدوقا ينقله ويحكيه ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، ديناً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، رقيق القلب ، سريع الدِّمعة .

وكان حنبلي المذهب ، وقد سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعي ويعطوه تدريس النحو في النظامية ، فقال : لو أقمتوني وصيبت على الذهب حتى وارثتموني ما رجعت عن مذهبي . وكان لا تمضي عليه ساعة من ليل أو نهار إلا في العلم .

وكان أبو البقاء كثير الاشتغال بالتأليف ، وكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه ، فإذا حصل ما يريد في خاطره أملاه ،

مؤلفاته :

أما مصنفاته فقد ذكرت أسماءها في المصادر الثلاثة السابقة ، ولكن أوفاهما وأكثرها تفصيلاً نكثت الهيميان للصَّفَدِي .

وهاك ثبتاً بما ذكر في المصادر الثلاثة من مؤلفاته :

- ١٩ - تلخيص أبيات الشعر لأبي علي .
 ٢٠ - تلخيص التنبيه لابن جني .
 ٢١ - مختصر أصول ابن السراج .
 ٢٢ - المحصل ، في إيضاح المفصل (مستوفى) .
 ٢٣ - مقدمة ، في النحو .
 ٢٤ - الإشارة ، في النحو .
 ٢٥ - التلخيص ، في النحو .
 ٢٦ - التلقين ، في النحو .
 ٢٧ - التهذيب ، في النحو .
 ٢٨ - أجوبة المسائل الحلييات .
 ٢٩ - مسائل نحو مفردة .
 ٣٠ - مسألة في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) .
 ٣١ - التبيين ، في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .
 ٣٢ - نزهة الطرف ، في إيضاح قانون الصرف .
 ٣٣ - التصريف ، في علم التصريف .
 ٣٤ - المنتخب ، من كتاب المحتسب .
 ٣٥ - لغة الفقه .

١ - الكتب الدينية

- ١ - تفسير القرآن .
 ٢ - متشابه القرآن .
 ٣ - عدد آي القرآن .
 ٤ - المرام في نهاية الأحكام (في المذهب) .
 ٥ - الكلام على دليل التلازم .
 ٦ - تعليق في الخلاف .
 ٧ - المنقح من الخطل ، في الجدل .
 ٨ - شرح الهداية لأبي الخطاب .
 ٩ - الناهض في علم الفرائض .
 ١٠ - البلغة في الفرائض .
 ١١ - التلخيص في الفرائض .

ب - الكتب العربية

- ١٢ - إعراب القرآن في جزأين (مطبوع)
 ١٣ - إعراب الشواذ من القراءات .
 ١٤ - إعراب الحديث . (لطيف) .
 ١٥ - إعراب الحماسة .
 ١٦ - الإفصاح ، عن معاني أبيات الإيضاح .
 ١٧ - اللباب ، في علل البناء والإعراب .
 ١٨ - لباب الكتاب ، شرح أبيات كتاب سيئويه .

- ٣٦ - المتشوف المعلم ، في تركيب
كتاب « إصلاح المنطق » على
حروف المعجم .
- ٣٧ - شرح الفصيح .
- ٣٨ - لغة الفقه .
- ٣٩ - المصباح في شرح التكملة والإيضاح
- ٤٠ - المتبّع ، في شرح الأثمّع ، لابن
جنى .
- ٤١ - التبيان في شرح الديوان : (ديوان
المتنبى) .
- ٤٢ - شرح الحماسة .
- ٤٣ - شرح المقامات الحريرية .
- ٤٤ - شرح الخطب النبائية .
- ٤٥ - شرح بعض قصائد رؤبة .
- ج - كتاب الحساب
- ٤٦ - مقدمة في الحساب .
- ٤٧ - الاستيعاب ، في أنواع الحساب .

* * *

ولا بد لنا بعد هذا من الإشارة إلى أمرين :

الأول : أن السيوطي لم يذكر شرح العكبري لديوان المتنبى ، وأن ابن خلكان والصفدي أخبرا بأنه شرحا ديوان المتنبى ، ولم يسمياه : « التبيان ، في شرح الديوان » . وكذلك لم تذكر المصادر الثلاثة كتاب « التبيين » في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . بهذا الاسم الذي ورد في فهرس كتاب الإنصاف المطبوع في ألمانيا ، وإنما اختصرت التسمية ، فذكرت للمؤلف « مسائل الخلاف » في النحو ، وأكبر الظن أن اختصار الاسم من عمل أصحاب التراجم ، لا من اختلاف النسخ .

الثاني : أن الكثرة من مؤلفات العكبري تدل على أنه كان نحويًا ، وقد علمنا من شرحه للمتنبى أنه كان ينتصر للمذهب الكوفي ، وقد ألف لذلك كتابه « التبيين » ، ونظن أنه نقل منه كثيرا في شرح الديوان ، وهو حينما يورد حجج الكوفيين يقدم بين يديها هذه العبارة : وقال أصحابنا ، أو واحتج أصحابنا . وقد تتبعنا أكثر ما أورده من المسائل الخلافية في شرح الديوان فوجدناه يتقل عبارة ابن الأنباري في « الإنصاف » نقلا جريها بأمثله

وشواهدهما وترتيبها ، ولا يمكن تفسير هذا إلا بأن العكبري اختصر كتاب الإنصاف .
وسمى مختصره « التبيين » . ويستطيع القارئ أن يقابل بين هذه المسائل الثلاث في شرح
العكبري وكتاب الإنصاف ، المطبوع في مطبعة بريل بليدن سنة ١٩١٣ :

١ - الخلاف في اسم لالنافية للجنس : أمبني هو أم معرب ؟ وهذه هي المسألة
أل ٥٣ في الإنصاف ، وقد وردت بطبعتنا هذه في الجزء الأول ص ٢٣٢ .
٢ - الخلاف في « نعم ، وبئس » اسمان هما أم فعلان ؟ المسألة أل ١٤ في الإنصاف .
ووردت في الجزء الأول ص ٢٩٩ من طبعتنا هذه .

٣ - الخلاف في « حَسَنَ » أتُنصب الفعل بنفسها أم بأن مقدرة . . . الخ ، وهي
المسألة أل ٨٣ من الإنصاف ، وقد وردت في الجزء الأول ص ٣١٢ من طبعتنا هذه .

* * *

شعر العكبري :

ويقول أصحاب التراجم إن أبا البقاء كان يقول الشعر ، ولم يوردوا له إلا قطعة واحدة
ثلاثة أبيات ، قالها يمدح الوزير بن مَهْدِي ، وهي :

بِكَ أَضْحَى جَيْدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ عُلَاهِ مُحَلَّى
لَا يُجَارِيكَ فِي نِجَارِيكَ شَخْصٌ أَنْتَ أَغْلَى قَدْرًا ، وَأَعْلَى مُحَلَّى
دُمْتَ نَحْيِي مَا قَدْ أُمِيتَ مِنَ الْفَضْ لِي ، وَتَسْنِي فَقَرًّا ، وَتَطْرُدُ مُحَلَّى

وهذا من شعر العلماء ، وأصحاب الصنعة ، وليس من شعر الفصحاء المطبوعين .

* * *